مصطلح: التقريب عند الكوفيين، دراسة في الخلاف النحوي بين المذهبين ، الكوفي و البصري

ناصر الدين أبو خضير
محاضر في اللغة العربية
كلية دافيد يلين للتربية

هو أن نأتي باسم الإشارة مثل : هذا / ذلك/ هؤلاء في جملة اسمية بحيث يقوم اسم الإشارة بعمل كان الناقصة من النواسخ ، نحو : كيف أخاف البرد؟ و هذه الشمس طالعة ؛ بهدف خلق الاتصال بين المتكلم و المخاطب لتنبيهه أو لتحذيره1

" هذه " عند الكوفيين تقريب يعمل عمل كان : أي أنه منتظر حدوث خبرها " طالعة " ، فهذا يقرب حدوث الخبر ، من هنا اشتق مصطلح التقريب عند الكوفيين، تأتي " الشمس " اسم التقريب مرفوعة كاسم كان ، و خبرها " طالعة " منصوب . 2 الفرق الأساسي بين جملة التقريب المفتتحة ب " هذا " ، وجملة كان كما ذكر أبو العباس ثعلب ؛ هو أن التقريب جواب عن الشق الأول من الكلام " رد كلام " ، نحو : من كان من الناس سعيدا ؛ فهذا الصياد شقيا ، كما أنه يحق لنا كما ذكر ثعلب حذف اسم الإشارة من مطلع الجملة دون أن يختل المعنى ؛ نحو : كيف أخاف الظلم و هذا الخليفة قائما و الخليفة قائم ، " فتدخل " هذا " و تخرجه فيكون المعنى واحدا ، و كلما رأيت إدخال " هذا " و إخراجه واحدا فهو تقريب " . 3

وللتقريب – وفقا للفراء– صيغتان :

1- اسم الإشارة " هذا " ، يتبعه اسمان ، الاسم الأول محلى بأل ، أصل هذين الاسمين جملة اسمية من المبتدأ و الخبر ، أي أنه يمكننا حذف " هذا " دون أن يختل معنى الجملة 4. ويشترط في الاسم الذي يأتي بعد اسم الإشارة أمران :

أ. أن يكون اسم جنس لا يحتاج إلى مزيد من التعريف ،أي : يدل على عموم الجنس ، مثل الإنسان / الأسد

ب. أن يكون اسما لا نظير " واحد " له في الوجود ، مثل : الشمس و القمر

أما الهدف من وراء هذين الشرطين أنه لا يحتاج إلى تبيينهما بالإشارة إليهما ، فلو حذفنا " هذا " اسم الإشارة لم يختل المعنى5 .

2- أ) أن يأتي ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ بين شطري اسم الإشارة ، هاء التنبيه و اسم الإشارة " ذا " ، نحو :

ها أنت ذا قائما فجاءت " قائما " منصوبة على التقريب 6

ب) أو أن يكرر حرف التنبيه " ها " قبل الضمير المنفصل و بعده ، متصلا باسم الإشارة ربما من أجل التوكيد ، نحو :

" ها أنتم هؤلاء تدعون "[47 (محمد) : 38]
أما بالنسبة للبصريين ، ففي جملة : هذا عمرو منطلقا ، يعربون " منطلقا " حالا ، و العامل فيه هو معنى الفعل في اسم الإشارة " هذا " أشير " التنبيه و الإشارة " 7 ، عندما أقول لشخص : هذا عمرو منطلقا ؛ فأنا لا أعرفه " بعمرو " لأنه معرفة ، وإنما ليعرفه أنه منطلق . 8 نلاحظ هنا أن الحال " منطلقا " لا يمكن الاستغناء عنه لأنه أساسي في توضيح الجملة ، وعليه المعول في الكلام ويفيد تمام المعنى للجملة ؛ كما أن المخاطب يعلم من هو زيد ، ولكنه ينتظر أن يعرف خبره .
أورد سيبويه هذا في باب " ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما [هو] قبله من الأسماء المبهمة " 9فضم إلى قائمة الأسماء المبهمة (=أسماء الإشارة) ضمائر الرفع المنفصلة : نحو : هي وهو و هما ، نلاحظ هنا أن سيبويه ذكر أن الحال خبر ، وهذا يشبه ما قاله الفراء-بصورة جزئية- عن نصب " مخوفا " في الجملة : فهذا الأسد مخوفا " وإنما نصبت الفعل [=الخبر] . . . فلم يجدوا بدا من أن يرفعوا هذا ب " الأسد " و خبره منتظر " ,10
لكن الفرق في أن الفراء يعرب " منتظرا " خبرا للتقريب ، بينما لا يذكر النصب على التقريب في جمل يتصدرها ضمير رفع منفصل نحو : " هو " و يأتي بعده الخبر حالا منصوبا ، ف " مصدقا " في الآية " وهو الحق مصدقا " [2(البقرة) : 91] تعرب حالا (وهي حال مؤكدة كما أسماها الأخفش الأوسط) 11 و ليس خبر التقريب ، و السّبب في ذلك ، أن ضمير الرفع المنفصل لا يحمل في داخله معنى الإشارة و التنبيه كأسماء الإشارة مثل : ذلك ؛ الأمر الذي يؤدي إلى الاختلاف في عامل النصب ؛ ففي الجملة التي يتصدرها " هذا " عامل النصب-كما أسلفنا- في " مخوفا " الإشارة و التنبيه المستتران فيه ، و العامل في نصب الحال هنا معنوي ؛ لأن فيه معنى الفعل : أنبه و أشير . 12
أطلق كل من سيبويه و الفراء اسم " الخبر " على الحال ، وفي الحقيقة ، إنهما يعنيان أنها ، أي الحال ، خبر في المعنى و ليس على وجه الحقيقة ، و ذلك لوجود عدة نقاط تشبه فيها الحال الخبر :
ولنعط مثالين عليهما : أ-هذا زيد منطلقا ب- زيد منطلق

1- وفقا لسيبويه ، 13 فإنه يسمي " منطلقا " خبرا إذا كانت العلاقة بينه و بين ما سبقه " زيد " مرتبطة بالعلاقة بين المبتدأ و الخبر في الجملة الاسمية ، لأننا عندما نحذف " هذا " تصبح الجملة اسمية ؛ فيصبح " منطلقا " مسندا إلى المبتدأ " زيد " و مبنيا عليه ، أي الخبر . 14 و لم يستخدم سيبويه الخبر ليدل على الحال المؤكدة فقط ، وإنما في الجمل الفعلية التي تتضمن الحال المنتقلة : نحو :
مر زيد راكبا ف " منطلقا " و " راكبا " وفقا لسيبويه حالان و خبران في الوقت نفسه,15
ف " منطلق " خبر في المعنى " أو في الأصل " .

2- تعتبر الحال خبرا ثانيا في المعنى ، ف " منطلقا " في المثال أ يخبرنا عن زيد أنه انطلق أو في نية الانطلاق . 16

3- تأتي الحال في أغلب الأحيان نكرة ، " والأصل في الخبر التنكير " . 17

4- كثيرا ما تفيد الحال الانتقال و الحدوث و التغير ، وذلك لأنها تشبه الخبر في تجدده ، لأننا نعلم

السامع بما جد من أخبار لم يكن يعلمها . 18

5- يجب أن يكون صاحب الحال معرفة ، بينما الحال نكرة ؛ لأن الحال ــ كالخبر- لا يجوز أن تخبر عن نكرة . 19

هذا من جهة ، أما من جهة أخرى ، فإن الحال(خاصة في تركيب التقريب) تختلف عن الخبر في الجملة الاسمية من عدة نواح : أهمها :

1- يأتي الحال بعد تمام الجملة ، أي أنه فضلة فيمكن أن تكون الجملة تامة دون ذكره ، ففي المثال أ تصبح الجملة : هذا زيد وهي ذات معنى ، بينما لا يمكن حذف الخبر " منطلق " في المثال ب " لأنه مقصود الجملة " 20 ، أي أن " منطلقا " في المثال الأول لا يرتبط بعلاقة إسناد مع " زيد " ، ولكن من الجدير ملاحظته ، أنه بالرغم من كون " منطلقا " فضلة إلا أن حذفه يغير معنى الجملة ، لذلك لا تعتبر كل فضلة زائدة . 21

2- اختلاف العامل ؛ فالعامل في نصب " منطلقا " في المثال أ معنوي 22 ، وهو " أنبه و أشير " ، أي ما يتضمنه معنى اسم الإشارة ؛ بينما العامل في رفع الخبر " منطلق " في المثال ب لفظي وهو المبتدأ . وليس كل تركيب (جملة اسمية) يتصدره اسم الإشارة يدخل في باب التقريب وفقا للفراء ؛ ففي الآية " ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين " [2(البقرة) : 2] ، أعرب الفراء " هدى " منصوبة على القطع 23(=الحال المؤكدة) وليس على التقريب ؛ لأن " هدى " جاء بعد تمام الخبر أي أنه غير " منتظر " ، و لا يمكننا حذف " ذلك " ؛ أما الجملة السابقة ، فإن " هذا " جاءت وفقا للفراء " تقريبا " ، ولكنه لم يقل بأن " مخوفا " منصوبة على(أو : ب) التقريب ، بل علل ذلك بما يسمى بالخلوة : أي خلوة " مخوفا " من التساند فلم تأت مبنية على/ مسندة إلى مبتدأ وهو في الأصل " الأسد " إذا حذفنا " ذلك " ، و من الجدير بالملاحظة هنا ، أن رمزي بعلبكي على صواب في إشارته إلى تشابه آراء الفراء و سيبويه في ذكر علة نصب " منطلقا " وهو " الخلوة " لدى الفراء ، والإسناد لدى سيبويه 24 ، أي ان " منطلقا " لا يرتبط بعلاقة إسناد/ تساند مع " زيد " في المثال ب25 .

لا بد هنا من طرح بعض التساؤلات ، التي يجب أن نأخذها بعين الاعتبار ، عند معالجتنا لهذا الموضوع :

1- هل اعتبر الفراء(من خلال معاني القرآن) " هذا " في مبنى التقريب من أخوات كان ، التي تدخل على الجملة الاسمية ، فترفع الأول ويسمى اسمها ، وتنصب الثاني و يسمى خبرها ؟

2- هل هنالك فرق بين تصور سيبويه لكان و أخواتها ، وبين تصور الفراء ؟

3- إلى أي مدى نستطيع أن نتقبل ما نقله المتأخرون ، نحو : ابن الأنباري ، والعكبري ، والسيوطي وغيرهم ، فيما يتعلق بآراء الفراء و غيره من متقدمي المدرسة الكوفية في النحو ؟ و هل يدخل ذلك فيما يسمى بتعميم المصطلح و نسبته إلى الكوفيين كافة ، من أجل خلق جو تنافسي بينهم؟ نفضل أن نشرع بالإجابة عن السؤال الأخير ، ولكي نوضح ذلك ؛ نستشهد بما نقله العكبري عن رأي الكوفيين في خبر كان المنصوب ؛ " وقال الكوفيون : ينتصب على القطع ، يعنون الحال .

والدليل على انتصابه ب(كان) أنه اسم بعد الفعل و الفاعل "26، و ذلك يتناقض تماما مع ما جاء في معاني القرآن للفراء ؛ حيث أكد الفراء أن كان و أخواتها و ظن و أخواتها من النواقص ، التي تحتاج إلى مبتدأ و خبر ، وأن الخبر أساسي في تركيب الجملة و لا تقوم دونه ؛ " لا بد فيه من فعل لنقصانه " 27، وهذا لا ينطبق على الحال ؛ بالرغم من تسمية الفراء للحال خبرا ، إلا أن الجملة تقوم دونه . والحقيقة أن ذلك برهان على ميل النحاة المتأخرين إلى تعميم آراء بعض النحاة عن طريق نسبتها إلى مدارسهم ؛ حتى أنهم وجدوا فرصة خلال مصطلح التقريب لتأكيد هذا الاتجاه . 28

إلا أنه لا يجوز المبالغة إلى الحد الذي ننفي فيه وجود اختلافات بين نحاة الكوفة و البصرة ، فمن غير الممكن أن يكون المتأخرون قد اخترعوا كل نقاط الخلاف . يعتقد ر . بعلبكي أن موقف الفراء من التقريب يشبه إلى حد بعيد تفسير سيبويه ؛ فعدم وجود التساند بين " منطلقا " في المثال أ و بين "زيد " أدى إلى نصبه ؛ يوازي مفهوم " الخلوة " لدى الفراء ، و يؤكد بعلبكي أن الفراء لا يعتبر " هذا " ناقصة ؛ أي تحتاج إلى اسم و خبر 29 . يعتقد بعلبكي أن سوء الفهم الذي تسبب للنحاة المتأخرين ناتج عن عدم تدقيقهم في فهم قطعة مشكلة في معاني القرآن للفراء . 30ويعزو هذا الباحث سوء الفهم إلى عدم التدقيق في التفريق بين كان واسمها وبين و الاسم الذي يليها ، وهو أن " كان " تعمل في اسمها و ليس العكس ، بينما في مبنى التقريب ، هنالك علاقة تبادلية في ترافع هذا مع الأسد (في المثال : فهذا الأسد مخوفا) 31 ؛ مما يؤكد -في رأي بعلبكي- أن الفراء لم يضع " هذا " في قائمة أخوات " كان " . ذلك يقودنا إلى مغالطة أخرى ، وقع فيها ابن عصفور ، وهي أن الكوفيين أخطئوا في قولهم بعدم وجود محل من الإعراب لاسم الإشارة " هذا " 32، و لتدعيم هذا الرأي يورد مثالين يشبهان تركيب كان و أخواتها ، و بالرغم من ذلك ، لا يجوز لنا أن ندرجهما في قائمة كان وأخواتها ، لأن الهدف -كما يطلق عليه الزجاجي " تقريبه على المتعلم " 33 . ,

لكن غابت عن هذا الباحث قطعة مهمة في معاني القرآن للفراء تثبت عكس ما وصل إليه ، و نستطيع أن نجزم من خلالها أن هنالك فرقا جذريا بين نظرتي سيبويه و الفراء في التقريب ؛ فأثناء حديث الفراء عن تركيب آخر للتقريب وهو : ها أنتم أولاء ؛ يقول : " و التقريب [أي هذا أو هؤلاء]لا بد له من فعل [=خبر] لنقصانه " 34، في الحقيقة ، يفرق الفراء هنا بين تركيبين : ج- هذا هو و د- ها هو ذا قائما، في المبنى (ج) " هذا " ليست تقريبية ، أي لا تحتاج إلى خبر ؛ " إذا كان على خبر يكتفي كل واحد بصاحبه بلا فعل " 35، ولكننا نلاحظ أن " هذا " في التركيب (د) تشبه " كان " لأنها ناقصة لا بد لها من خبر متمم لمعنى الجملة ؛ يخالف الفراء سيبويه هنا في عدة أمور :

1- في العامل الذي سبب الرفع للمبتدأ و الخبر ؛ إذ يرى الفراء أنهما يترافعان .
2- صرح الفراء مباشرة أن " هذا " ناقصة ، ولم يقل : ناقصة في المعنى .
3- أطلق الفراء لفظ التقريب على الجمل التي تبدأ بأحد أسماء الإشارة فقط ؛ فالجملة : هو زيد معروفا لا تدخل في مبنى التقريب لدى الفراء ؛ فهي قطع(=حال مؤكدة) ، بينما يدخل سيبويه هذا الجملة في المجموعة نفسها ، التي تضم أسماء الإشارة ، مثل :

هذا عبد الله منطلقا وقد بين سيبويه أن " معروفا " و " منطلقا " نصبا لأنهما حال36، مع أنه يفرق بين التركيبين ؛ في أن الجملة الأولى للتوضيح و التأكيد بأن زيدا معروف وكأن المخاطب يجهل زيدا ؛ أما في الجملة الثانية فإن عبد الله معروف للسامع ؛ لذلك يهدف المتكلم إلى تنبيه المخاطب بانطلاق عبد الله لا به شخصيا ؛ إذا ، يختلف الهدف(الغرض) - عند سيبويه- الذي يرمي إليه المتكلم من وراء كل منهما37.

بالرغم من التشابه بين سيبويه و الفراء في مسألتي الإسناد و الخلوة- كما أسلفنا- ، و تسمية الاسم المنصوب خبرا لدى كل منهما ؛ وبالتأكيد فإن العلاقة بين كان و اسمها ليست علاقة تبادلية في ترافعهما ؛ ف " كان " رفعت اسمها و ليس العكس 38- كما يترافع المبتدأ و الخبر في الجملة الاسمية- ؛ إلا أن الفرق ما زال قائما بينهما ، في اعتقاد الفراء أن الاسم المنصوب في تركيب التقريب لا بد منه و أساسي في تكوين الجملة و تمام معناها ، فلا يمكن الاستغناء عنه ، كما نستغني عن الحال في مثل هذا التركيب ، و لكن ، بالتأكيد سيختلف معنى الجملة .

في الحقيقة، ليس باستطاعتنا أن نثبت عكس ذلك ، إلا إذا فسرنا قول الفراء " والتقريب لا بد فيه من فعل لنقصانه " ، بأنه ناقص في المعنى فقط ، ويشبه كان و أخواتها من هذا الوجه في عدم استغنائها عن خبر، الأمر الذي يجعل " هذا " من أخوات كان ؛ وربما يسير في تأكيد هذا الاتجاه رأي الفراء في مفعولي ظن وأخواتها من أفعال القلوب ؛ حيث اعتبرها ناقصة ، و المقصود عدم استغنائها عن المفعول الثاني ، الذي يشبه خبر كان في عدم الاستغناء عنه في الجملة ؛ وهذا الأمر لا يجعل ظن وأخواتها ناقصة لأنها تامة لها فاعل39، وقد سمى الفراء المفعول الثاني خبرا و المفعول الأول اسما، ولكون هذه الأفعال تدخل على الجملة الاسمية ، لا يجوز حذف المفعول الثاني (الخبر في الأصل)، لذلك فمن المؤكد أن الفراء عندما يسمي المفعول الثاني خبرا ، لا يقصد أن يقوم الاسم بوظيفتين في الوقت نفسه، أي مفعول به منصوب و خبر منصوب .

إذا قارنا هذا الموقف للفراء مع موقف سيبويه من خبر كان ، حيث اعتبره سيبويه مفعولا به ، يظهر لنا جليا أن سيبويه لا يقصد أن خبر كان مفعولا به في الجملة الفعلية ، وخبرا ، في الوقت نفسه، في الجملة الاسمية . 40 التشابه بين كان و أفعال القلوب يظهرمن عدة نواح : منها أن أفعال القلوب لا تنقل العمل من المبتدأ إلى مفعول به معين كما يعمل الفعل " ضرب " ، كما أن العلاقة بين مفعولي ظن كالعلاقة بين المبتدأ و الخبر في الجملة الاسمية ، وأخيرا ، يعتبر المفعول الثاني لظن وأخواتها أساسيا في بناء الجملة كمفعول(=خبر) كان الناقصة . 41من خلال ما سبق ، نرى أن سيبويه و الفراء متفقان في تسمية المفعول الثاني لظن و (والحال أحيانا) خبرا ؛ خاصة في الجمل التي لها علاقة بالمبتدأ و الخبر في الجملة الاسمية .

و لكن من الجدير ذكره هنا أن سيبويه لم يذكر خبر كان إلا مرة واحدة ، ويقصد بخبر كان : خبر اسم كان 42، أما الفراء فذكر فعل(=خبر) كان في أكثر من موضع ، و نجده يستخدم : " الفعل[=الخبر] الذي صيَنصب بكان " . 43

في نهاية الأمر ، لو افترضنا أن الفراء لم يضف " هذا " إلى قائمة أخوات كان، لا نستطيع أن ننكر

أنه خصص لاسم الإشارة مصطلحا محدد الاستخدام " التقريب " ، و استخدمه في حالات محددة فقط -وهو عدم الاستغناء عن الجزء المنصوب الذي هو في الأصل خبر المبتدأ الجملة الاسمية-والدليل على ذلك أن الفراء لم يستخدم الحال في جميع الحالات التي اعتبر فيها اسم الإشارة هذا/ هؤلاء تقريبا 44؛ بالإضافة إلى ذلك ، أوضح الفراء صراحة أن هذا / هؤلاء تأتي بمعنى التقريب تارة ، وبمعنى الاسم الصحيح تارة أخرى ، و يعني الفراء بالاسم الصحيح : اسم الإشارة المعتاد الذي يعرب مبتدأ و يبنى عليه خبر فلا يحتاج إلى خبر يتمم معناه 45 .

موقف الطبري من التقريب

لعل النصوص التي يستخدم فيها الطبري مصطلح التقريب تلقي مزيدا من الضوء في توضيح الإجابة عن سؤال مستعص : هل استخدم الفراء " هذا " التقريبية ضمن مفهوم كان و أخواتها؟

نستطيع الجزم بأن موقف الطبري واضح تماما في هذه المسألة ؛ فهو يعامل " هذا " التقريبية معاملة كان و أخواتها ؛ ف " هذا " تحتاج إلى خبر مثل كان ، كما أنه يعتبر هذا التقريبية العامل(السبب) في نصب الخبر(=الحال عند البصريين) ؛ففي الآية : " ها أنتم أولاء تحبونهم "[3(آل عمران) : 119] ، يعتبر الطبري الجملة الفعلية " تحبونهم " " خبرا للتقريب " 46؛ أي أنها في محل نصب خبر لاسم الإشارة " هؤلاء " ، يكرر الطبري هذا الأمر بصورة أخرى ؛ ففي الجملة : هذا زيد إياه بعينه ينقل الطبري عن أحد النحاة الكوفيين -دون تحديد اسمه-أن " إياه بعينه " " خبر ل " هذا " 47 .

في الحقيقة ، اتبع الطبري الفراء في التفريق بين " هذا " التقريبية و بين " هذا " بمعنى الاسم الصحيح ، أي عندما تصبح " هذا " اسما كغيره من الأسماء ، له محل من الإعراب ، فنحو : هذا هو نعرب " هذا " مبتدأ و " هو " خبرا وبذلك تكون الجملة تامة ؛ أما في الجملة : هذا عمرو منطلقا ، ففي رأي الطبري " منطلقا " هو خبر " هذا " و ليس " عمرو " لأن " عمرو " متمم للمعنى ؛ يقول الطبري : " كذلك تفعل في " هذا " إذا أردت به التقريب و مذهب النقصان الذي يحتاج إلى تمام الخبر " 48 ، من الواضح أن نص الطبري إعادة صياغة لنص الفراء المذكور أعلاه ، و محاولة لتفسير النص بمزيد من التفصيل ؛ ألا وهو تفسير " النقصان " وهو أن " هذا " -مثل كان - تحتاج إلى اسم منصوب خبرا لها ، هذا الخبر لا يمكن الاستغناء عنه في الجملة التي تبدأ ب " هذا " التقريبية .

من الجدير ذكره أن الطبري لم يسم الاسم المنصوب في مثل هذه الجملة حالا كما فعل نحاة البصرة ، بل هو يشبه خبر كان الناقصة ؛ لذلك ربما لا نبالغ إذا قلنا بأن الطبري يعتبر " هذا " ناقصة حقيقة و ليس على سبيل المجاز . و الدليل الآخر الذي يورده الطبري ، نجد فيه أن الطبري-أو النحوي الكوفي الذي ينقل عنه-يقارن بين " هذا " و بين كان الناقصة ؛ فقد أورد سماعا عن العرب (=البدو الفصحاء) قولهم : هذا زيدً إياه بعينه ؛ و نجد بعد هذا النص مباشرة " مثل قولك : كان عبد الله إياه بعينه " . 49

من الجدير ملاحظته ، أن عدد النماذج التي أوردها الطبري كأمثلة على التقريب محدودة جدا ،

لا يتجاوز سبعة نماذج أغلبها تعليمية 50، لم تتداولها ألسنة العرب (البدو) الفصحاء ؛ و لم يستخدم مصطلح التقريب أكثر من تسع مرات في تفسيره51؛ ربما يشير ذلك إلى عدم شيوع استخدام هذا الأسلوب عند العرب (البدو) قديما ؛ وربما نعزو ذلك إلى الشروط المشددة التي وضعها الطبري – أو من سبقه من النحاة– لضم العديد من الأمثلة إلى أسلوب التقريب أو استبعادها منه ؛ هنالك العديد من الآيات التي يحسبها المرء مطابقة للشروط ، و لكن نجد أن الطبري استبعدها من هذا الأسلوب ؛ نحو : " ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم "[4(النساء): 109] ، فاعتبر الطبري هؤلاء بمعنى " الذين " أي : اسم موصول52، و استبعد أيضا الآية المشهورة في هذا الباب : " هؤلاء بناتي هن أطهر لكم "[11(هود): 78] ، و قد ناقش الطبري أقوال اثنين من نحاة الكوفة ، أحدهما يعتبر " أطهر " حالا " نكرة خارجة من معرفة " 53، وثانيهما يعتبرها تقريبا في الوقت نفسه ؛ مما يؤكد أن الفراء أو الطبري هنا عندما يستخدم التقريب ، فليس ذلك عبثا ، كما أن امتناعهما عن استخدام الحال ليس من باب المصادفة ؛ مما يؤكد الشبه مع كان و أخواتها ؛ في نهاية الأمر يرفض الطبري أن يصنف هذه الآية ضمن باب التقريب .

من أهم الصفات التي يشترطها الطبري في التقريب : أن أسلوب التقريب " جواب " أو " رد كلام " أو " جواب كلام " أو " فيجيب " 54 ، كما أن الاسم الذي يلي اسم الإشارة " هذا " يجب أن يكون " معهودا " ؛ أي : معروفا لدى المخاطب ؛ و يقصد الطبري ب " جواب " ، أي أنه يسبق الجملة سؤال أو شرط ، فتأتي جملة التقريب جوابا عن القسم الأول من التركيب ، نلاحظ أن الطبري يصب اهتمامه بهذه النقطة لأهميتها القصوى في تمييز تركيب التقريب عن غيره من التراكيب ، لأن تركيب التقريب يأتي مكملا و متمما و مجيبا على جزء سابق من الكلام ، ربما لم يكن موجودا في بعض الجمل التي تستخدم لأغراض توضيحية و تعليمية . 55كما أن الطبري يوضح لنا في تعليله استبعاده لآية : " هؤلاء بناتي " المذكورة آنفا من أسلوب التقريب ؛ يعتمد على حقيقة أن التقريب يخبر عن معروف لدينا ؛ أي أن " هذا " التقريبية لها وظيفة خاصة في تقريب حدوث الخبر ، و لكن في هذه الآية فإن " أطهر " خبر لمبتدأ مضمر " هن " أي معروف لدى المخاطب ؛ إذا لا حاجة له في مبنى التقريب ؛ لأن المخاطب في مبنى التقريب على علم مسبق بالاسم الذي يلي " هذا " ؛ فالهدف هو تنبيه المخاطب لقرب وقوع الخبر .

من المحتمل أن ما أورده الطبري من اشتراط معنى الجواب أو رد الكلام ، يوضح لنا بشكل أدق النموذج الذي أورده الفراء :

ما كان من السباع غير مخوف ، فهذا الأسد مخوفا 56 ؛ ربما تتجلى هنا خصوصية المصطلح الذي استخدمه الفراء ، ألا و هو التقريب ؛ و هو أن تقع الجملة المبتدئة ب " هذا " التقريبية جوابا أو ردا عن/ على جزء سابق من الحديث بين المتكلم و السامع/ المخاطب ؛ في هذه الحالات فقط تشبه هذا التقريبية تركيب كان و أخواتها ؛ لذلك من المرجح أن مصطلح التقريب لم يات من قبيل تعميم المصطلح و إيجاد خلافات مفتعلة بين البصريين و الكوفيين .

مصادر البحث و مراجعه:

أ- المصادر :

ثعلب ، مجالس= أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، مجالس ثعلب . تحقيق عبد السلام هارون . دار المعارف . القاهرة . 1960

سيبويه ، الكتاب= أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الثالثة . 1988

الطبري ، تفسير= أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن . مطبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة . 1954

الطبري ، تفسير= أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن . تحقيق محمود محمد شاكر و أحمد محمد شاكر . 1-16 (طبعة غير مكتملة) . دار المعارف . القاهرة . 1955 - 1969

العكبري ، اللباب= أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب . تحقيق غازي مختار طليمات . دار الفكر المعاصر . بيروت - دار الفكر . دمشق . 1995

الفراء ، معاني القرآن= أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، معاني القرآن . الجزء الأول : تحقيق أحمد يوسف نجاتي و محمد علي النجار . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . 1980 . الجزء الثاني : تحقيق محمد علي النجار . الدار المصرية للتأليف و الترجمة . د . ت . الجزء الثالث : تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي . الهيئة المصرية العامة للكتاب . 1972

النحاس ، إعراب القرآن= أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ، إعراب القرآن . تحقيق زهير غازي زاهد . عالم الكتب مكتبة النهضة العربية . بيروت . الطبعة الثالثة . 1988

a- المراجع:

الأنصاري : 1964 = الأنصاري ، أحمد مكي . 1964 . أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو و اللغة . القاهرة

بعلبكي : 1983 =

Baalbaki, Ramzi. 1983. " A difficult passage in Farra's Ma'ani l-Qur'an". BEO 35. 13-18

ديره : 1991 = ديره ، المختار أحمد . 1991 . دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء . دار قتيبة . دمشق

طلمون : 1986 = طلمون ، رافي . 1986 . "المسألة الزنبورية ، دراسة في ماهية اختلاف المذهبين النحويين" ، الكرمل ، 7 . 131- 161

القوزي : 1981 = القوزي ، عوض محمد . 1981 . المصطلح النحوي ، نشأته و تطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري . شركة الطباعة العربية السعودية . الرياض

كينبرغ: 1996 = كينبرغ، نفتالي . 1996 . معجم مصطلحات الفراء في كتاب معاني القرآن، عربي - إنكليزي. بريل . ليدن- نيو يورك-كولن

Levin,A.1985 ." The Syntactic technical term al- mabniyy alayhi" Jsai 6.299-352

لفين: 1985=

Levin,A. 1981 ." al- musnad , al- musnad ilayhi and al- isnad, JAOS 101. 145- 165

لفين: 1981=

Levin,A. 1979 ." Sibawaihi's View of the Syntactical Structure of Kana Wa 'axawatuha" Jsai 1.185- 213

لفين: 1979=

يعقوبوفيتش: 1985 - يعقوبوفيتش، أوري . 1985 . مفاهيم و مصطلحات نحوية في معاني القرآن للفراء. رسالة ماجستير الجامعة العبرية(بالعبرية، رسالة غير منشورة)

الملاحظات:

1- رافي طلمون، "المسالة الزنبورية ، دراسة في ماهية اختلاف المذهبين النحويين" الكرمل ، 7 (1986)، 148

2- أحمد مكي الأنصاري، أبو زكريا الفراء و مذهبه في النحو و اللغة، 420 ، كينبرغ، 652 ، تفسير الطبري(شاكر)، 7، 149 ، ملاحظة محقق الكتاب، رقم: (4)، ديره ، 237 ، القوزي ، 33-132

3- مجالس ثعلب، 43، 44

4- كينبرغ، 652 ، الأنصاري، 420

5- تفسير الطبري(شاكر)، 7، 149 ، ملاحظة محقق الكتاب رقم: (4)

6- المرجع السابق

7- النحاس، إعراب القرآن، 2، 294

8- يعقوبوفيتش، 19

9- الكتاب(هارون)، 2، 77 . 10

10- كينبرغ ، 652

11- إعراب القرآن ، 1، 248

12- العكبري، اللباب، 1، 289 . 4-5

13- Levin,A.," Sibawayhi s View of the Syntactical Structure of kana wa axawatuha", Jsai,1 (1979),p.193

14- يجب الانتباه هنا إلى التغير الذي طرأ على معاني المسند و المسند إليه و المبني و المبني عليه ؛

وخاصة الفرق بين مفهوم سيبويه لهما و بين مفهوم النحاة المتأخرين ؛ فالخبر لدى سيبويه هو المسند إليه و المبني عليه ، أي على المبتدأ ، و ذلك بعكس استخدام النحاة المتأخرين و المعاصرين ، و قد أشار ر. بعلبكي إلى هذه النقطة في مقالته : Baalbaki,R. , " A Difficult Passage In Farras Maani l- Quran " . BEO 35 (1983) ,p.15, footnote (4) ، و قد توسع لفين في هذا الموضوع في مقالتين : The grammatical terms al-musnad, al-musnad ilayhi and al- isnad , JAOS 101(1981), pp. 145-165 " Levin, A. ,. Levin, A.," The syntactic technical term al- mabniyy alayhi", Jsai 6 (1985), pp. 299- 352

15- للاطلاع بتوسع على معاني "الخبر" و استخداماته في الكتاب ، يرجع إلى مقالة لفين المذكوره أعلاه؛ ص 193، 194 ، 195 ، و قد أشار إلى عدة نماذج وردت في كتاب سيبويه ، نحو : فيها زيد قائما يستخدم فيها سيبويه الحال و الخبر في الوقت نفسه ، انظر : ص194، 195

16- العكبري، اللباب، 1، 284 . 5-6

17 - المصدر السابق

18 - المصدر السابق، 1، 285 . 4-5

19- المصدر السابق، 1، 285 . 9__10

20 - العكبري، اللباب، 167 . 4

21- Baalbaki,(1983),p.15, footnotes,3,4

22 - العكبري، اللباب، 1، 289 . 4-5

23 - كينبرغ، 652

24- Baalbaki,(1983),15,n.4

25- انظر مصطلح "خلوة" في: كينبرغ، 243

26 - العكبري، اللباب، 1، 167 . 1-2

27- نظر مادة: فعل3 في : كينبرغ 597

28- Baalbaki,(1983),16-17

29- baalbaki(1983),14,15,n.4

30- كينبرغ، 652 ، "فلم يجدوا بدا من أن يرفعوا هذا ب "الأسد و خبره منتظر . فلما شغل الأسد بمرافعة "هذا" نصب فعله الذي كان يرافعه لخلوته .

31- Baalbakl (1983), p. 16

32- Baalbaki(1983), p. 16

33- Baalbaki (1983), p. 17

34 - المصدر السابق

35 - المصدر السابق

36 - الكتاب(هارون)، 2، 79 . 1

37 - المرجع السابق، 2، 78 . 16 - 2، 79 . 7 ، و انظر أيضا تعليق السيرافي في الهامش: ملاحظة: 1

38- Baalbaki(1983),16

39- كينبرغ، 452 ، انظر : معاني القرآن للفراء، 2، 83 . 7 " و كان و ليس و أظن بنين على النقص " ، وانظر : أيضا المصدر السابق نفسه 2، 106 . 6 ، " و قد تقوله العرب في ظننت و أخواتها من رأيت و علمت و حسبت فيقولون : أظنني قائما وو جدتني صالحا ، لنقصانهما و حاجتهما إلى خبر سوى الاسم " .

40- Levin (1979), p. 193

41- Levin (1979), p. 207

42- Levin (1979) , p. 203-204

43 كينبرغ، 606 ، 607

44 طلمون (1986) ، 152- 153

45 كينبرغ ، 357 ؛ نص الفراء 1، 232 . 8 : " فإذا كان الكلام على غير تقريب ، أو كان مع اسم ظاهر جعلوا " ها " موصولة ب " ذا " فيقولون : هذا هو ، وهذان هما ، إذا كان على خبر يكتفي كل واحد بصاحبه بلا فعل[=خبر] ، و التقريب لا بد فيه من فعل[=خبر] لنقصانه ، وأحبوا أن يفرقوا بذلك بين معنى التقريب و بين معنى الاسم الصحيح " .

46- التفسير(شاكر)، 7 ، 150 . 9

47- المصدر السابق(شاكر)، 15 ، 416 . 3-4

48- المصدر السابق(شاكر)، 7، 149 . 13-14

49- المصدر السابق(شاكر)، 15 ، 416 . 3-4

50- مثل : ها أنت ذا قائما (التفسير ، 26 ، 65) ، و هذا عمرو قائما (التفسير(شاكر)، 7، 150 . 6

51- التفسير(شاكر)، 7، 149- 150 ، و 151 ، 416 . 5 ، و المرجع السابق، 26، 65

52- المصدر السابق(شاكر)، 9، 193 . 7

53- المصدر السابق(شاكر)، 15، 416 . 1

54- المصدر السابق (شاكر)7، 150 . 1 ، 15، 416 . 5 ، التفسير 26 ، 65

55- انظر: مادة : جواب في كينبرغ ، 137-140

56- كينبرغ ، 652